آداب

العدد 47
ISSN 0302- 8844
مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم
يوليو 2022

آداب Adab
مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم
Journal of Faculty of Arts. University of Khartoum

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد 47. يوليو 2022م

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. حمد النيل محمد الحسن

مدير التحرير

أ.د. أزهري مصطفى صادق علي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. يحيى فضل طاهر

أ.د. فيروز عثمان صالح

د. سلمى عمر السيد

د. هالة صالح محمد نور

الهيئة الاستشارية

أ.د. فدوى عبد الرحمن على طه

أ.د. على عثمان محمد صالح

أ.د. جلال الدين الطيب

أ.د. رقية السيد بدر

أ.د. تاج السر حران

أ.د. مبارك حسين نجم الدين

د. يونس الأمين

د. محاسن حاج الصافي

د. حسن على عيسى

توجه المراسلات باسم رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب 321

أو ترسل على البريد الإلكتروني: adabsudan@gmail.com

المحتويات

المصطلحات النحوية في كتاب "المقتضب" للمبرّد بينَ الأصالة والتقليد دراسة وتحليل. د. أحمد حسن علي قرينات 20-1

اختلاف الإعراب في القراءات وأثرُه على المعنى في تفسير الطبري نماذج من سورة البقرة. (دراسة نحوية دلالية) د. حمزة الزبير إبراهيم إدريس 42-21

صورة الخليفة عبدالله في المخيال الشعري الشعبي لدى الشاعر أحمد ود سعد "دراسة أدبية ثقافية". د. إسحق علي محمد 68-43

واقع وسائل التواصل الاجتماعي في تنشيط الطلب على الفعاليات الترفيهية في المملكة العربية السعودية. د. عيد بن قعدان العتيبي 96-69

جره فخارية من موقع دادان (الخريبة)، المملكة العربية السعودية الموسم التاسع لعام 1433هـ/2012م.: دراسة تحليلية مقارنة. د. محمد بن معاضة بن غرمان الشهري 117-97

المسميات والتعبيرات والصيغ اللغوية الدالة على الشكوى في اللغة المصرية القديمة. د. وليد محمد صفائى 149-118

الثقافة المادية للطرق الصوفية وأثرها في فهم الثقافة السودانية. أ. هالة عبدالعال ساتي الحسن. د. عبدالرحمن ابراهيم سعيد علي 176-150

تقويم لمصنوعات حجرية في الجزيرة العربية والشام من أدواتِ صيدٍ إلى دُمى آدمية وعلاقتها بمثيلاتها عالمياً وبتطور الفكر والعقيدة. أ. د. عبد الرزاق بن أحمد راشد المَعْمَري 250-177

التأثيرات البيئية والجيومورفولوجية للعواصف الرملية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. د. عبد الرحمن مبارك حسين العلي. أ.د. عباس الطيب بابكر مصطفى 290-251

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية مع مراعاة الآتي:

1. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
2. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
3. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني adabsudan@gmail.com.
4. يراعى في البحث أن يتراوح حجمه بين 3000-5000 كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (200) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الاكاديمية وعنوان البريد والبريد الالكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
5. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (2000) كلمة كحد أقصى، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
6. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (صادق. 2021. 14) (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:

للكتب وبحوث المؤتمرات:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**. القاهرة، دار نهضة مصر، 1964م.

للمقالات والفصول في الكتب:

- قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". **عالم الفكر**. الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس 1997م. 113-128.

يراعي في المراجع الأجنبية نفس النمط

7. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
8. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
9. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
10. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.

الثقافة المادية للطرق الصوفية

و أثرها في فهم الثقافة السودانية

أ. هالة عبدالعال ساتي الحسن

قسم الفلكولور-كلية الدراسات الافريقية والاسيوية-جامعة الخرطوم

د. عبدالرحمن ابراهيم سعيد علي

أستاذ مشارك - قسم الاثار- جامعة الخرطوم

المستخلص

تقدم هذه الدراسة عرضاً وتحليلا لبعض أدوات الطرق الصوفية في السودان. وقد هدفت الدراسة الى البحث في الأدوات المستخدمة في المسيد لمعرفة دورها في فهم الثقافة السودانية. وقد توصلت الدراسة الي أن الأدوات المادية استطاعت الخروج من إطار المسيد الي فضاء المجتمع، حيث ارتبطت بالعديد من العادات والتقاليد في المجتمع السوداني مثل العنقريب والسوط والسبحة، كما ورد العديد منها في الأدب الشعبي مثل السوط (البطان) مما يعكس تغلغلها في الثقافة الشعبية السودانية.

Abstract

This study presents an analysis of Sufi material objects in the Sudan. The aim of the study was to research the objects used in the Maseed to find out their role in our understanding of Sudanese culture. It is clear that the material objects were able to get out of the frame-work of the Maseed to the community at large; objects such as wooden bed (Angareeb), whip and rosary are now associated with many customs and traditions in the Sudanese society as many of them were referred to in popular literature such as butaan (whipping), thus, reflecting penetration of the whip into the popular culture of Sudan.

مقدمة:

لعبت الصوفية دورا هاماً وبارزًا في نشر الإسلام وتعاليمه من خلال تدريس القرآن في الخلاوي (المسيد) التي انتشرت في أنحاء السودان المختلفة، واليها يرجع الفضل في كثير من الأدوار الهامة والفاعلة، كمحو الأمية وتربية النشء على السلوك الديني القويم ومعرفة المجتمع من حولهم من تعلم الكتابة والقراءة من *خلال* حفظ القراءن الكريم والحديث الشريف وشرحهما وتفسيرهما وما يقال من أدعية وانشاد ديني وحكم وأمثال ومواعظ يتلقاها الطالب (الجُوار) في الخلوة. هذا، وقد ساهمت الطرق الصوفية جميعها بمختلف مسمياتها وطرقها في الإرشاد والتوجيه في هذا العمل وكان لها دورها الملموس في المجتمع السوداني عامة.

يدرس هذا المقال دور الطرق الصوفية في فهم الثقافة السودانية من خلال معرفة مكوناتها عن طريق دراسة الثقافة المادية لدي الطرق الصوفية حيث أن الثقافة المادية في مجملها منتوج إنساني تتحكم فيه كثير من العوامل المحيطة- موضوع الدراسة.

الثقافة المادية:

تعني الثقافة المادية دراسة كل ما هو مادي أو ملموس، وأُطلق هذا الاسم تمييزاً لها عن الأدب الشفاهي، وعرفها دورسون بأنها صدي لتقنيات ومهارات ووصفات انتقلت عبر الأجيال وخضعت لقوى التقاليد المحافظة التي يخضع لها الفن اللفظي، ومن أهم الأشياء في الثقافة المادية كيف يبني الرجال والنساء في المجتمعات التقليدية بيوتهم ويصنعون ملابسهم ويفلحون أرضهم ويشكلون أدواتهم ومعداتهم (محمد الجوهري1، بدون تاريخ، 76). وقد بدأت دراسة الثقافة المادية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي في البلاد الناطقة بالألمانية، وللثقافة المادية الكثير من العناصر منها أدوات العمل الزراعي والحصاد والأدوات المنزلية والحرف والصناعات الشعبية ومن أقدم استخدامات هذا المصطلح كانت للدلالة على المصنوعات اليدوية كعناصر للثقافة والتراث لكن على ضوء الانتقادات الحديثة واللاحقة فقد أمكن التوصل إلى تعريف أكثر ملائمة لذلك المصطلح على أنه، (يشمل تلك الجوانب من التراث التي تتحكم في

إنتاج واستخدام المصنوعات الفنية) (يوسف مدني، 2012، 21). وقد وضع ثيودور تعريفاً أكثر شمولاً للفولكلور على أنه (ذلك الجزء من تراث الناس الذي يتم حفظه بقصد أو دون قصد في المعتقدات والممارسات والملاحظات الشائعة في الخرافة والأسطورة في الحكايات التي تتسم بالقبول العام وكذلك في الفن والصناعات التي تعبر عن مزاج وعبقرية الجماعة أكثر من الفرد).

ويتضح من التعريف أعلاه أن الفولكلور يمكن أن يضم كل من التراث المادي والشفاهي كما يضم العادات والمعتقدات، وفي نظر الدكتور يوسف حسن مدني (أن التمييز بين دراسة التراث المادي وغير المادي كما لو أنهم نظامين منفصلين يمثل ذلك قطيعة مفتعلة فاستخدامهم على ذلك النحو قد يكون مضللاً، فدراسة التراث المادي والفولكلور يجب أن تكون دراسة متكاملة لجزئين متكاملين لجسم كلي واحد يكملان بعضها البعض). فجاء تعريف يوسف مرآة تعكس هذا الفعل حيث عرف الثقافة المادية بأنها (التعابير المرئية أو مظاهر تاريخ طويل من التواصل الثقافي وهذه الشواهد تعكس مستوى التقنية والاحتياجات الاقتصادية والقيم الاجتماعية، والمثل والمبادئ الدينية مما يقودنا الي فهم الظاهرة الشفاهية التي ترتبط بشكل مباشر مع الوسط البيئي) (مدني، المرجع السابق، 22). وقد أضاف مؤخرا يوسف حسن مدني بعض التعديلات لهذا التعريف حيث يقول، (... هي مستودعات ثقافية لكشف وفهم التاريخ وعلاقة هذه المستودعات ببيئاتها، كل هذا يتم في إطار التراكم التاريخي). فاذا أراد المرء على سبيل المثال دراسة مراسم الزواج دراسة متكاملة فهو بحاجة لتسجيل كل العادات والمعتقدات والممارسات بالإضافة الي الملبوسات وأشكال الزينة والعطور المتصلة بها وكذلك الأغاني والحكاية المصاحبة لتلك الطقوس حتى تأتي الدراسة في شكل متكامل ذات دلالات توضح عمق الثقافة المتداولة.

الطرق الصوفية في السودان:

اختلفت الآراء حول نشأة التصوف الإسلامي منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وقد مال المتأخرين منهم الي رفض المصدر الواحد، كما أنقسم المؤرخون شيعاً وأحزاباً في حكمهم على التصوف، ولكن ظهر رأيان أساسيان حول هذه الظاهرة. يرى الرأي

الأول أن التصوف إسلامي النشأة والمنبت وأن أصوله العقيدية والسلوكية مستمدة من نصوص الكتاب والسنة، ويؤيد هذا الرأي العلامة بن خلدون الذي يري في التصوف العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، كما أنه كان عاماً في الصحابة والسلف (الفاتح الزين، 2005، 3). أما الرأي الثاني فيري أن التصوف ليس إسلامي إنما وفد عبر البيئة الإسلامية مع ما وفد من عادات وتقاليد الأجناس الأخرى بعد الفتح الإسلامي ومن هؤلاء المستشرق ثولك (Thoulk) ودوزي (Doze) ولكن المستشرق فون كريمر (Vonkremer) ذهب إلى أن الزهد إسلامي النشأة بتأثير من الذهد المسيحي، والذي نظر إلى التصوف نظرة علمية منصفه هو المستشرق الفرنسي ماسنينون (Messignon) وقد كرس هذا المستشرق كل وقته لدراسة التصوف الإسلامي متخذاً منهجاً عملياً هو بحث المصطلحات الصوفية. وأخيراً كان رأي العلامة بن خلدون في أن التصوف إسلامي النشأة لكن دخل عليه الكثير من المؤثرات الأجنبية التي استطاعت أن تجعل من الطرق الصوفية مدارس متنوعة ومسالك متفرعة (الشيخ، المصدر السابق، 7).

وقد دار الكثير من الجدل حول أصل اللفظ واشتقاقه واختلفت آراء مؤرخي التصوف والدارسين في أصل الكلمة واشتقاقها فكانت العديد من الآراء حيث أُرجعت الكلمة إلى أربعة فروض فيما أورده د. زكي مبارك في كتابه التصوف الإسلامي، فكان الافتراض الأول أن يكون الصوفي منسوباً إلى صوفه الذي قيل فيه أنه اسم لرجل قد أنفرد بخدمة الله تعالى عند بيته الحرام فانتسبت الصوفية اليه لمشابهتهم أياه في الانقطاع إلى الله. الافتراض الثاني أن يكون الصوفي منسوباً إلى الصوف فهذا لأنه لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد جاء أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف. أما الافتراض الثالث نسبتها الي الصفاء أي صفاء النفس والبعد بها من الوساوس والترقي بها من مرتبه النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة وهي إحدى مراتب النفس السبعة التي يهتم بها المتصوفة. والافتراض الرابع هو نسبتها إلى صوفيا اليونانية وهي تعني الحكمة ومنها فيلسوف أي محب الحكمة، حيث كانت الفلسفة اليونانية تهتم بالعلوم الطبية فترجمها العرب فسموا الطب الحكمة فجاءت منها حكيم لتؤدي معني طبيب، فعرفوا من صوفيا الفلسفة والطب أما الحكمة الروحانية فمن البعيد أن يكون لمحوها (زكي مبارك، بدون تاريخ، 64).

ذكر ابن تيمية جملة من هذه الآراء للدلالة على اشتقاق اللفظ فقال: (أن التصوف نسبة الي أهل الصفة) وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لقيل (صفي) وقيل نسبة الي الصف المقدم بين يدي الله وهو أيضاً خطأ والصحيح (صفي) أما الصحيح في رأي ابن تيمية نسبتها الي لبس الصوف (عبدالله حسن، بدون تاريخ،7). وإذا نظرنا إلى هذه التعريفات فأنها لغة لا تستقيم إلاّ في التعريف الذي يرجع أصل الكلمة إلى لبس الصوف تمشياً مع قواعد اللغة، ولنا رأي خاص بعد أن درسنا كل هذه الشروح والتفاسير التي أشارت جميعها وان اختلفت في عباراتها الي أفعال يقوم بها المتصوف وهي وصف له بأنه ذلك الفقير البسيط الذي يقنع بالقليل من الدنيا متزوداً بسلوك جمع كل ما ذكر من تقشف ولبس للصوف وصفاء للنفس وانقطاع للعبادة وإقبال على الله بإخلاص.

تاريخ التصوف في السودان:

يعتبر التصوف الإسلامي متنفساً طبيعياً ونتيجة حتمية للنزعة الروحية التي ظلت تجلل المجتمع السوداني وتسيطر على شئونه الدينية والسياسية. وعندما كان عام 1504م وحتى عام 1832م هو الوقت الذي تناوب فيه الفونج وحلفاؤهم حكم البلاد وكان هو أول إعلان رسمي للدين الإسلامي في بلاد السودان (حسن الفاتح،1965، 19)، كان لابد لهذه الحكومة الإسلامية الجديدة من خلق صلات ثقافية واجتماعية أكثر من ذي قبل مع الدول الإسلامية، فبدأ الاتصال بالأقطار الإسلامية فقصدت السودان الوفود من مختلف الأماكن وخاصة وفود الحجاز ومصر والمغرب وقد اتخذت الهجرة شكلاً واسعاً في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وهو أكثر ازدهاراً بالثقافة الإسلامية وقد وفد كثير من المتصوفة والعلماء وتأثر السودان بثقافاتهم وتعاليمهم وقويت علاقته بتلك الدول بصورة لم تعرف من قبل.

ومن أمثلة ذلك علاقة السودان بمصر فقد وفد منها محمود العركي وأولاد جابر الأربعة وأختهم فاطمة أم صغيرون التي كانت نظيرتهم في العلم، كما جاء منها الشيخ محمدين علي بن قرم الذي جاء بمذهب الشافعية وقام بتدريسه في أربجي، إلى جانب

مصر كانت بلاد المغرب منبعاً جماً للتصوف في السودان فجاء منها الشيخ عبد الكافي المغربي الذي قدم على الشيخ إدريس ود الأرباب وعلمه التصوف ومنهم حسن ودحسونة، وأيضاً الشيخ محمد بن عيسي بن سوار الدهب بدنقلا، كما قدم من العراق الشيخ تاج الدين البهاري وهو من خلفاء الشيخ عبد القادر الجيلاني. غرس هؤلاء الدعاة البذور الأولى للثقافة الصوفية في السودان ويمكن القول بأن للطرق الصوفية في السودان مدخلان كبيران هما الشاذلية والقادرية.

واقترن دخول التصوف باسم تاج الدين البهاري البغدادي القادري وهو زعيم أكثر الطرق انتشاراً في السودان وهي الطريقة القادرية، وكان من تلاميذ الشيخ البهاري في السودان (محمد الهميم – بانقا الضرير – عبدالله دفع الله العركى) وعن طريق هؤلاء انتشرت الطريقة القادرية في السودان (حسن الفاتح، المصدر السابق، 72).

ركز المتصوفة سعيهم في الأخذ بمبدأ التبسيط والتيسير وسعوا إلى بث هذه المبادئ باستعمال الترانيم والطبول في الأذكار وبذلك حببوا كثير من العامة في طرقهم ومازالوا يفعلون (حسن الفاتح، المصدر السابق، 76)، فإذا قورن السودان بأي بلد آخر من البلدان الإسلامية لوجدناه أكثر استجابة وطواعية للروح الصوفية وذلك لسلامة فطرته وصدق طبيعته ونزوع أهله إلى حياة الأمن والاستقرار، ومما ساعد علي انتشار الطرق الصوفية وتفاعلها مع البيئة السودانية أيضاً اعتقادات جمهور من المريدين أن مخالفة الولي قد تعود عليهم باللعنة وأن الشيخ بما أوتي من البركة يعتبر خير واسطة بين العبد وربه وهم يمثلون قوة روحية عظيمة الأثر في نفوس الناس (يوسف فضل، 1971، 4).

ومن أشهر الطرق الصوفية في السودان نجد الطريقة الشاذلية، السمانية، الاسماعيلية، التيجانية، الختمية، العجيمية، العزمية، الهندية، القادرية والطريقة القادرية العركية. ومن أهم فروع القادرية في السودان فرع الصادقاب، اليعقوباب، العركيين، حسن ودحسونة، إدريس ود الأرباب، البادراب وغيرها من الفروع.

أهم أدوات الثقافة المادية لدي الطرق الصوفية:

أولاً: الأدوات الخاصة بالشيخ:

للشيخ العديد من أدوات الثقافة المادية التي يستخدمها في حياته اليومية، وأدوات تستخدم في المناسبات والأعياد وهذه الأدوات تتمثل في السبحة، العصا (الحنكول)، الفروة، الجبة المتروزة، الركوة، الككر، الثوب، العنقريب، الحجاب، الطاقية، السكين والسوط. ومن هذا العرض للأدوات يتضح لنا انقسام هذه الأدوات إلي قسمين القسم الأول استعمال يومي والثاني استعمال موسمي. ومن خلال هذا التوزيع يختلف مكان وجود الأدوات حيث توجد الأدوات اليومية في صالون الشيخ، أما الأدوات الموسمية فتوجد بداخل مخزن يسمى مخزن المخلفات ولها مقدم مسؤول عنها.

السبحة:

عبارة عن مجموعة من القطع ذات الأشكال الخرزية مع فواصل، حيث تتألف جميعها من عدد معين منظومة في خيط أو سلك أو سلسلة. وقد ظهرت السبحة أو المسبحة كأداة منذ عصور ما قبل التاريخ، وهي تطور طبيعي من فكرة القلادة التي نظمها الانسان القديم الذي استرعي جمال وبريق الحجارة فصقلها على أشكال متباينة، ثم ثقبها وربطها ببعضها البعض فكانت العقود والقلائد هدف للزينة. كما ظهرت السبحة في الديانة البوذية الوثنية في الهند وسيريلانكا، وتشير بعض الدراسات الي بعض رسوم البوذيين التي يظهر فيها الاله براهما وهو يمسك سبحة بيده اليمني. كما وتشترك بين المسلمين والمسيحيين والبوذيين بانها تحتوي علي الشاهد والمئذنة والفاصل، لكنها تختلف في العدد (مصطفي محمد، 2016، 131). وقد استعملت السبحة لأغراض مختلفة منها، الزينة والتعويذة والتميمة. ونجد في الاثار الفينيقية ما يشير الي استعمالها في المقايضة التجارية، بينما استعملها الكهنة البوذيون في الصين والهند في عباداتهم. وهنالك بعض الشعوب يضعونها في أعناقهم للوقاية من الأمراض، وبعضهم يستخدمها بطرق مختلفة لمعرفة البخت، وفي بعض البلاد يستعملونها للوقاية من الحسد والأخطار، ويغسلونها بالماء ويشربون غسالتها على أنها دواء. ويري البعض في مجتمعنا السوداني أن السبحة تعالج العادات السيئة لدي بعض الناس مثل عض

الأصابع، قطع شعر الذقن، وقضم الأظافر، كما يستخدمها بعض الناس للزينة، فتضعها المسنات من النساء على رقابهم والصغيرات منهن يلفونها في اليد اليسرى، فنجد ألوان حباتها دائما ما تكون بلون الزي الذي ترتديه استكمالا للزينة واظهارا للتقوي والورع. وتتكون السبحة العادية من تسعة وتسعين حبة، وذلك بعدد أسماء الله الحسني، وتتم الحبة الكبري (على شكل القبة) المائة، الا أن هذه لا تعد في التسبيح، كما أن الفاصلتين بين الأثلاث – الثلث الأول والثاني وبين الثاني والثالث - لا تعدان أيضا، ومن السبح أيضا نجد السبحة الألفية والتي اشتهرت عند الصوفية، ومن أشهرها سبحة الشيخ بانقا الضرير شيخ اليعقوباب، والذي كان أول من ابتدع سبحة اللالوب، ولذلك تسمي سبحة اللالوب عند كبار المشائخ ببنت أب يعقوب علي سبيل التغزل بها.

وتعتبر السبحة من أدوات الصوفية المهمة، حيث نجد أن بعض الطرق كالسمانية مثلا أنها عندما تجيز مرشدا يعطي سبحة من ضمن أشياء أخري، فهي رمزا للتقوي والانشغال بذكر الله في كل لحظة من لحظات حياتهم إذا ساروا أو جلسوا أو استلقوا، فكان الاختلاف في عدد حباتها من طريقة صوفية لأخري (محمد ابراهيم، بدون تاريخ، 54). وللسبحة مكانة سامية في المجتمع السوداني، وقد عبر عنها وجدان عدد من الشعراء السودانيين والمحدثين والتقليديين على حد سواء، فيقول المحجوب،

أنا ما ابتعدت وانما دنياي تسرف في التجني

أنا يا أمية شاعر والشعر مسبحتي ودني

أما ما ذكر في الأدب الشعبي الصوفي ما قاله الشيخ البرعي،

جابوها رجال أسهروا الأمقال ضاقوا مشروبا..اللالوبا

جردوا الأفعال عبدوا للمتعال أعلنوا التوبة..اللالوبا

جردوا ألفية وجدوا تصفية ودرجة مطلوبة..اللالوبا

جروا بيها قلم زالوا بيها ألم من خراب سوبا..اللالوبا

سبحة من الزيتون عددها (99)

الفية (لالوبه)

العصا:

قد لا تعني كلمة عصا لأغلب الناس أكثر من مجرد عود خشبي يتكئ عليه رجل مسن، أو يستعملها شخص أعمي لتكون دليلا له في مسيره. لكنه وعلى مر العصور كانت العصا من أكثر الأدوات استعمالا في مختلف الحالات في السلم والحرب، في الفقر والرخاء، كما تختلف استعمالاتها بحسب حالة الانسان وعمره، ففي الصغر يستعملها الأطفال للعب كقصبة لتحديد محطات السباق، وفي السودان هنالك لعبة تسمي (سكج بكج)، أما في مرحلة الشباب فيستعملها البعض لاظهار القوة والهيبة، وبعضهم قد يستعملها كسلاح، خاصة وأن هنالك أنواع من العصا تحوي في داخلها أسلحة خفية. وفي مرحلة الكبر فان الاستعمال الأكثر شهرة هو الاتكاء على العصا في السير وعند القيام، كذلك تستعمل لإعانة الأشخاص الذين فقدوا إحدى أرجلهم، كما ويمكن استعمالها أيضا لرفع علم عليها، ونستفيد منها أيضا لنصب خيمة عليها. وكما لا يخفي علي أحد أن من أهم العصا في التاريخ هي عصا سيدنا موسي عليه السلام، وكان يتوكأ عليها ويضرب بها علي أغصان الأشجار لتتساقط أوراقها فتأكل غنمه، وقد تحولت هذه العصا بقدرة الله تعالي الي ثعبان ابتلع كل ما في طريقه، وهذا الأمر كان معجزة اصطفي بها الله سيدنا موسي، كما كان انفلاق البحر أيضا من معجزاتها كما ورد في الآية الكريمة قال تعالي: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (*) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)[1]. وقد ورد أن النبي (ص)

(1) سورة طه، الاية 17

كان له عصا معوجة الطرف تسمي شعبة، يتوكأ عليها ويخطب بها في المسجد. وأن سيدنا سليمان عليه السلام اتخذ عصا لخطبته وموعظته. ومن العصا المشهورة أيضا عصا توت عنخ امون الملك المصري القديم الذي كان يملك عصا طويلة مزخرفة بأنواع شتي من الزخارف والمجوهرات والتي دفنت معه عندما مات، وممن أشتهر أيضا بحمل العصا نابليون بونابرت قائد الثورة الفرنسية، كذلك الملك فاروق اشتهر بحمل عصا كان يتكئ عليها.

والعصا والعكاز والشعبة من أدوات الملك والصوفية. وتحمل العصا لأغراض كثيرة بعضها لأغراض الحياة وبعضها لأسرار الولاية والملك. وعرفت مجالس القوم العصا (الحداثة) وهي عصا قصيرة يؤشر بها المتحدث أو يخرط بها الأرض تأكيدا لكلامه. وفي بلاط دنقلا كان الملك يشير بها للمتحدثين من أعلي الي أدني بمثابة الاذن لهم. وتسمي في لغتهم (القنقبايا). وكان سلطان الفور إذا جلس في ديوانه بعد التتويج لتلقي البيعة يحمل في يده اليمني صولجانا وهو عصا طويلة ملبسة بالفضة المحلاة بالذهب (محمد ابراهيم، المرجع المذكور، 73). وللعصا التي يحملها الشيخ أنواع كثيرة منها كما ذكرنا الحنكول والشعبة وهي مصنوعة من القنا ولها في المقدمة رأسين لتسهيل عملية الاتكاء لاستعمالها في الوقوف الطويل مثل الخطبة وهي سنة متبعة لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يحمل العصا في الصلاة.

الحنكول

الفروة:

تستخدم للصلاة والجلوس على الأرض أو على العنقريب. وتصنع من جلود الحيوانات كالماعز والضأن (محمد ابراهيم، المصدر السابق، 65). والفروة والسجادة من لوازم

الحكم. وكان سلاطين الفور والفونج يجلسون عند الحكم علي سجادة توضع على المقصورة. أيضا كان رجال الطرق الصوفية يعطون المرشد عند تخليفه فروة مع أشياء أخري علامة على الاجازة والبركة. وسجادة الصوفية هي الفروة التي يرثها الشيخ عن شيخ الطريقة، وهي في الأصل سجادة صلاته ومجلسه، وهو يحتفظ بها للتبرك وعلامة خلافته. وقد سميت رئاسة الطريقة بالسجادة لان شيخ الطريقة يجلس عليها ويمارس عمله. وتعتبر السجادة أو الفروة من لوازم شيوخ الصوفية حيث يتخذونها للجلوس والصلاة تيمنا برسول الله وصحابته، قال رسول الله (ص) لرباح (عفر وجهك بالتراب) أي لا تكن عند الصلاة بعيدا عن الأرض. ومما ذكر من كرامات حولها أن بعض الشيوخ يمكنهم أن يعبروا النهر على فروة، وذلك فيما ورد في كتاب الطبقات في درجات الصوفية. وفي الطبقات أيضا نجد أن بر ولد نعيم فرش فروته فوق الماء وقطع النهر حتى جاء الي أبوعشر ليلحق ذكرا (محمد النور، 2012، 23). وفي مسيد طيبة الشيخ عبدالباقي توجد فروة وهي عبارة عن سجادة لأداء الصلاة، وقد حملت هذا الاسم لصناعتها من جلود الماشية بعد عملية دبغها بالقرض والملح، وكما هو واضح في الصورة ظهور فروه مصنوعة من جلد البقر وهي متوارثة من الشيخ عبد الباقي ازرق طيبة، وواضح أنه كان يرثها الشيخ عن شيخ الطريقة، حيث هي في الأصل سجادة صلاته ومجلسه، وهم يحتفظون بها للتبرك وعلامة لخلافتهم.

فروه من جلد البقر- مسيد طيبة

كما توجد سجادة أخرى مصنوعة من الحصير المرصوف في شكل مستطيل ولها مقدمة تزيد عن المستطيل من الأمام حتى تمكن الشخص من وضع رأسه فيها عند

السجود ويخاط الحصير المرصوص بخيط من الدوبارة حتى تلتصق مع بعضها وتصبح في شكل سجادة يسهل استخدامها، ويفضلها الشيخ في جلسات العبادة الطويلة لأنها تحتفظ بالرطوبة ولا يملها الشخص الجالس.

سجادة من الحصير

العنقريب:

نجد أن صناعة العنقريب صناعة سودانية أصيلة ونيلية، وإذا نظرنا الي اثار حضارة كرمة والحضارة المروية القديمة نجد فيها العنقريب، وهو ليس دخيلا علينا. وأصل كلمة (عنقريب) أتتنا من شمال السودان فهو (انقري) باللغة النوبية وحرفت الي أن أصبحت عنقريب واستعملت في كل مناطق السودان، ففي الوسط لم يكن العنقريب مزخرفا، بل يصنع من أربعة قوائم ويجلد بجلد البقر أو الإبل. وقد استمر استعمال العنقريب منذ قديم الزمان، ومن الشواهد على ذلك في عهد السلطنة الزرقاء أن الملك عجيب دعا امرأة اسمها شغبة لتستمتع بالنيل والقري ولتري سكانه، فوجدت في المنازل أقفال وفيها عنقريب ولم تكن تعرفه فسألت عنه فقالوا لها هذا (عنقريب وكراب) (Madani Yousif، 1980، 76). ويوجد في متحف السودان القومي عنقريب يرجع تاريخه الي حضارة كرمة، وهو مصنوع من الخشب وكان يستعمل للدفن الجماعي، وقد وجد بحالة جيدة مدفونا في باطن الأرض مع هياكل لحيوانات وادوات فخارية. وللعنقريب قيمة تراثية كبيرة، فالليلة التي تسبق طقوس الزواج والمعروفة ب (ليلة الحنة) يستخدم العنقريب ليجلس عليه العريس، كما يستخدم في طقس الجرتق ليجلس عليه العريس والعروس ويكون في اتجاه القبلة من أجل حلول البركة على العروسين (أمل عمر، 1991، 54). ويستخدم العنقريب في الحزن أيضا،

فجنازة الميت تحمل على العنقريب لذلك وبالرغم من ظهور الأسرة الحديثة من مختلف المعادن، تكاد لا توجد بيتا سودانيا واحدا يخلو من العنقريب تحسبا لهذه المناسبات. ومن مسمياته نجد في شمال السودان يطلق عليه اسم (الدقاق) وعند البجا (السيداب) وفي الوسط (القدو الشباح). ومن المعروف أن العنقريب كان من أثاث الملوك ويزخرف بالعاج والابنوس والذهب. أما الأثر التاريخي للعنقريب على أساس ارتباطه بمراسم الزواج يبدأ بأحد أنواع (العناقريب) والذي يعرف (بعنقريب الساج) والذي يعتبر أكبر العناقريب التي ارتبطت بمراسم الزواج. وفي عهد التركية ظهر نوع اخر من أنواع العناقريب يعرف باسم (العنقريب أبو راكوبة) ثم اختفي وظهر نوع اخر يعرف (بالعنقريب أبو سوار) واستمر استعماله حتى 1960م، ومنذ ذلك التاريخ بدأ ظهور أنواع من السراير المعروفة الان (Yousif Madani، Op.cit، 87).

ولا يختلف العنقريب كثيرا لدي الصوفية، حيث له أربعة أرجل مصنوعة من خشب الهجليج المخروط، ولكن تصنع أرجله قصيرة جداً لا يتجاوز طولها 10سم بحيث لا يكون الشيخ مرتفع عن الأرض ويجلد العنقريب بحبل يسمي (دباره).

عنقريب الشيخ – خلوة الشيخ

السوط:

هو الأداة المستعملة في العقاب ويكون دائما في يد الفكي لا يفارقها. فالشيخ يشير به للحيران وينبه به من شرد ذهنه، ويعاقب به من أهمل في لوحه ولم يحفظه وقد يداعب به أيضا الحيران. وللسوط حكمة وهو مصنوع من جلد العنسيد (فرس البحر) والذي يعتقد أن في جلده مادة طاردة للجن أو يبتعد منه الجن. وقال الرسول (ص) في

تربيـة الـنشء علمـوهم في سـبعة واضـربوهم عليهـا بعشـرة وفرقـوا بيـنهم في المضـاجع). لـذلك كـان يسـتخدم في المسـيد بغرضـي تربيـة الـنشء والعـلاج. وتعليـق السـوط في المنـزل مـن الأشـياء المألوفـة عنـد أهـل السـودان، ويسـتدلون في ذلـك على حـديث لرسـول (ص) عـن ابـن عبـاس رضـي الله قـال، قـال رسـول الله (ص) علقـوا السـوط ليـراه أهـل البيـت). ومـن أشـهر أنـواع السـياط في السـودان "سـوط العـنج"، وهـم أهـل السـودان قبـل العـرب. وتصـنع سـياط العـنج مـن جلـد فـرس النهـر بعـد سـلخه في هيئـة شـرائح طويلـة، وعنـدما تجـف تكـون صـلبة، كمـا تمـر عمليـة الصـنع بعـدة مراحـل، منهـا دفـن هـذه السـرائح في أرض رطبـة لعـدة أيـام حتى يكـون بهـا شـيء مـن المرونـة، ثـم تـدق بالمطرقـة حتى يصـير شـكلها مبرومـا وبعـد ذلـك تغمـس السـياط في القطـران ولا يتـرك الا الجـزء الأعلى منهـا، فتصـبح مرنـة جـدا وتكـون صـالحة للاسـتعمال (المعتصـم أحمـد، 2017، 76). وسـوط العـنج لا يسـتعمل في نطـاق الخـلاوي فحسـب، بـل يكـاد يكـون مـن ضـمن عـادات وتقاليـد أهـل السـودان ولا يسـتغني عنهـا، فهـي في يـد المعلـم والراعـي وفي المنـازل لتأديـب الأولاد وتخـويفهم، كمـا يسـتدل بالسـوط على الشـجاعة والفروسـية وفي الأفـراح يتبـارى الشـباب بالضـرب بسـوط العـنج وهـو مـا يعـرف بالبطـان، وهـو عـادة يمارسـها قبيلـة الجعليـين في مناسـبة الـزواج حيـث يقـوم الشـباب بالجلـد أمـام الفتيـات والنسـاء، ويقـوم العـريس بمهمـة الجلـد بالسـوط على ظهـورهم وسـط أهـازيج وزغاريـد النسـاء. وهـو مظهـر مـن مظـاهر اسـتعراض الشـجاعة والصـبر على المكـاره، فيكـون للسـوط أهميـة قصـوى عنـدما يغني مغني (الدلوكـة) مشـعلا نـار الحمـاس لـدي الشـباب بأغـاني عـن المـروءة والكـرم والنخـوة (www.permalink.com). وعنـدما تتحـول الأغـاني الحماسـية الـي أغـاني سـيرة يكـون للسـوط مهمـة أخـري، حيـث يقـوم الشـباب ومعهـم العـريس بتلـويح (عرضـة) السـوط على الفتيـات وهـن يرقصـن (بالرقبـة). أمـا عنـد بقيـة قبائـل السـودان كواحـد مـن أدوات الزينـة لـدي العـريس حيـث يحملـه في يـده بعـد ربـط الهـلال والحريـرة وذلـك لإظهـار فروسـيته وأنـه مـن نسـل قبيلـة عريقـة تتصـف بالشـهامة والفروسـية، كمـا أن هنـاك اعتقـاد اخـر وهـو أن حمـل العـريس للسـوط وأيضـا الصـبي المختـون فيـه درء للعـين الشـريرة وهـو مـن الأسـبار المتداولـة في المجتمـع السـوداني وذلـك لظـنهم أن العـريس والمختـون يكونـان في كامـل زينـتهم ومـن السـهل أن يصـابا بـالعين. وكمـا أشـرنا سـابقا فانـه يطلـق عليـه اسـم "سـوط العـنج" ومصـنوع مـن الجلـد يصـل طولـه واحـد متر، رفيـع عنـد مقدمتـه وسـميك في المؤخرة، ولـه شـريط مـن الجلـد الخفيـف عنـد نهايتـه، وإحـدى هـذه

الشرائط تلف في شكل دائري أو حلقة يتم بها تعليق السوط. وفي مسيد طيبة الشيخ عبدالباقي يستعمل السوط في بعض حالات العلاج حيث يقوم الشيخ بضرب المريض الذي يرفض العلاج لتخويفه ويكون الضرب غير مبرح ولا مؤذى.

صوت عنج

الركوة:

الركوة جمعها ركاء وهي اناء صغير من الجلد أو الفخار يشرب فيه الماء (عون الشريف قاسم، 2002، 76). وهي من الأدوات التي تستخدم للوضوء، ومن لوازم الصوفية، حيث يحملونها للشرب والوضوء. يحملها الشيخ في الخلوة عندما ينقطع للعبادة فيظل الماء الذي بداخلها نظيفا مهما كان الزمن الذي يقضيه الشيخ بداخل الخلوة. ومن مزاياها أنها تحفظ الماء نقيا صافيا لصنعها من الفخار والجلد اللذان يعملان على ترسيب الشوائب وحفظ الماء باردا بمجرد مرور تيار الهواء عليها. كما نلاحظ أن فتحة الركوة دائما ما تكون صغيرة بحيث تمنع دخول الحشرات والأتربة وتقلل من عملية تبخر الماء والتقليل من تدفق الماء عند الوضوء وهو شرط من شروط الوضوء (عدم الاسراف في الماء). وورد في السيرة النبوية الشريفة خبر ركوة الرسول (ص) عن جعفر عن أبيه أنه قال، وقف رجل على باب النبي (ص) يستأذن عليه قال، فخرج النبي (ص) فوجد في حجرته ركوة فيها ماء فوقف يسوي لحيته وينظر اليها (www.islam4u.com). وتصنع الركوة لدي الصوفية من الفخار، شكلها مربع ولها تجويف في الأعلى حتى يتمكن الشخص من حملها وفي مقدمة التجويف فتحة لخروج الماء، كما تصنع أيضا من الجلد ويقال إنها تحفظ الماء بارداً، وتستخدم كما ذكرنا للوضوء.

ركوة من الجلد

ركوة من الفخار

الحجاب:

لم تكن الحروز ظاهرة جديدة أو حدث مبتكر فهي موجودة منذ القدم ومن قبل ظهور الاديان السماوية، حيث كان الطب مرتبطا بالسحر والدين وكانت المعرفة الطبية تعتبر من الأسرار، لذلك اختصت بها فئة الكهنة والمنجمين والعرافين. وعندما جاءت الأديان السماوية اشتملت على الكثير من المعارف الطبية، فمثلا سيدنا عيسي عليه السلام كانت أحد معجزاته النبوية معالجته للأمراض المستعصية، كذلك سيدنا سليمان عليه السلام اشتهر بمعرفة الاسرار السحرية (الصادق محمد، 1983، 54). اذن لا غرابة أن وجدنا الطب الديني موجود الي يومنا هذا وعند فئة متعارف عليها. ويتكون الطب الديني أو التقليدي من فرعين، احداهما ما يعرف بالطب الشعبي الطبيعي، والاخر ما يسمي بالطب السحري الديني وهو الذي يعتمد على الوسائل الدينية لتحقيق الشفاء والوقاية مثل التعاويذ والأفعال المقدسة. ولهذه الممارسة العديد من الطرق والوسائل العلاجية التي تنبع من المعتقدات والعادات والتقاليد السائدة. فكان لشيوخ الطرق الصوفية أساليب لعلاج الأمراض والوقاية منها وتشمل استخدام الحروز مثل الأحجبة والتمائم والتعاويذ، وهي أنواع عديدة تختلف باختلاف الغرض، فلكل حجاب شكل وصيغة تناسب الغرض الذي من أجله كتب الحجاب. والأحجبة عامة توصف للوقاية من المرض والحماية من العين والحسد، كما تستخدم الصيغ اللفظية كوسائل وقائية وتشمل هذه الصيغ (العزيمة) وشرب (المحاية) والبخرات. والعزيمة هي آيات قرآنية يقرأها الشيخ في سره على الموضع المصاب والتفل على منطقة المرض أو الاصابة واخراج رزاز خفيف من اللعاب، والاعتقاد هو ما يكمن من قوة الكلمة التي قرأت من السور القرآنية ومعناها ومدلولها.

أما المحاية فهي آيات قرآنية تكتب على اللوح ثم تمحي الكتابة في ماء ويقوم المصاب بشربها، كذلك البخرات هي آيات قرآنية تكتب على ورق أبيض ولكل اصابة أو مرض آيات معينة يقوم المريض بحرقها بعد طيها واستنشاق دخانها لأن هذا الدخان يحوي مفعول الكلمة والدعاء.

وعند العركيين يتكون الحجاب من آيات قرآنية مكتوبة على ورق أبيض وغطاء من الجلد يلف أو يجلد به (الحجاب)، ثم يخاط بخيط من العصب. وللحجاب شكلين، دائري ويسمى حجاب دائري تقسم الورقة إلي أربعة أجزاء طولية في شكل شرائط مستطيله وتتحكم كمية الورق في حجم الحجاب، تلف الأوراق في شكل دائري ثم تغلف بجلد يلف حول الورق وبقطعتين من الجلد تقطع بشكل دائري توضع على جانبي الحجاب، أما من الوسط حيث تخاط قطعة من الجلد وتكون مفتوحة من الجانبين ومن خلال هذه الفتحات يتم إدخال حبل من الجلد الملفوف ليصبح في شكل سوار لتسهيل لبسه على العضد.

حجاب دائري

القسم الثاني:

الأدوات التي أطلقنا عليها أدوات موسمية والتي يستخدم بعضها في الأعياد هي،

الككر:

الككر أو كما يقال جمعها ككرات، وهو عبارة عن مقعد قديم من افريقيا. وقد بدأ فيما يقال كمقعد يجلس عليه الانسان العادي، ثم دخل من ضمن أدوات الملك مثله مثل كرسي الملك أو العرش. وهذا الككر الذي صنعه الانسان للراحة دخل في دنيا

الملك، وكان ملوك السودان يجلسون عليه في حفل التتويج ويعرضونه في الاحتفالات العامة. ولا بد أنهم ورثوا هذا التقليد من تاريخ قديم، ونجد أن كبار الملوك والسلاطين تتم مراسم تتويجهم على ككر، فاذا تم التتويج سار المهنئون أمامهم وهم يحيونه ويباركون له. وكان كبار الولاة يجلسون على الككر عندما يتم تعيينهم على أيدي السلاطين والملوك. وهنالك عدة اراء أشار اليها اركل (Arkell) عن أصل الككر، منها أن أصله من مصر، ويستشهد في هذا بصورة لمقعد أوردها العالم برستيد، وثلاثة مقاعد من طيبة المصرية عرضت في المتحف البريطاني. ورأي اخر بأن الككر منشأه الشلك، وأن ملوك الفونج قد أخذوا الككر من قبيلة الشلك، وأن الفونج كانوا شلكا ثم استعربوا (محمد ابراهيم، المصدر المذكور، 28). على كل، وعلى الرغم من اختلاف الاراء حول منشأ الككر الا أننا نستطيع أن نزعم أن منشأ الككر هو افريقيا. وقد ذكر اركل أن جاكسون يزعم أن ارتفاع الككر يبلغ أربعين قدما وأنهم كانوا يصعدون اليه بسلم، وقد عقب بأن هذا خيال. ثم ذكر بأن ارتفاعه حقيقة يتفاوت بين قدم ونصف وقدمين. وأغلب الككرات بست أرجل، اثنان بطرف واثنان بالطرف الاخر واثنان بالوسط، ولكن بعضا منها بأربعة أرجل. والقاعدة التي يجلس عليها مسطح يتخذ أشكالا متنوعة وأبعادا متفاوتة، وليس فيها ما يسند عليه الظهر. وقد وصف "ناختيقال" الككر الذي راه بأنه مستطيل الشكل وبأربعة أرجل، وذكر كذلك بأنه منحوت من جذع شجرة وأن سطحه كان أملسا ويميل قليلا الي الداخل. وقد اتخذ الفور الككر لتتويج السلطان عليه، وكان الفونج أيضا يتوج سلطانهم على الككر، وكذلك كبار ولاتهم. وقد وصف "ديزني" تتويج ملك فازوغلي وصفا دقيقا وبين كيف أن الملك الجديد كان يقف بين أعيان قبيلته ثم يجلس على الككر للتتويج متجها الي القبلة فيمر أمامه المهنئون. وقد وصفه "ديزني" فقال إن ارتفاعه 18 بوصة وأنه كان بأربعة أرجل (المصدر السابق، 27).

ومن السلاطين وأعوانهم أخذ صوفية السودان الككر، وجعلوه من أدواتهم، ومن أمثال الككر هذا ككر اليعقوباب، والذي ذكره اركل بأنهم كان يتخذونه سندا للمناصب الدينية التي يتقلدونها. وحيث أنها من اثار أجدادهم فانها فيما يعتقد تحمل البركة، وقد ذكروا صراحة بأن ابائهم اقتبسوها من ملوك الفونج. وذكر في الطبقات (طبقات ود ضيف الله) أنه كان من بين أدوات المشيخة عند يعقوب ود بانقا ككر، كما

ذكـر في نفـس المصـدر في خبـر علـي بـن بـري، (فجـاءه ملـوك الجـان السـبعة بالطاعـة والانقياد وجابوا له ككر وسوط عنج) (محمد النور، المصدر المذكور، 28).

وفي منطقـة مسـيد طيبـة الشـيخ عبـد البـاقي كـان الككـر مـن أدوات مشـيختهم، وهوعبـارة عـن مقعـد خشـبي قصـير لـه قاعـدة مقوسـه للجلـوس ولـه أربعـه أرجـل مصـنوع مـن خشـب المهـوقني يجلـس عليـه الشـيخ في يـوم التتـويج أو عنـد تنصـيبه شـيخ للطريقـة، أمـا في صـلاة العيـدين يوضـع المصـحف المخطـوط بخـط اليـد مـن فوقـه وهـذا تبركاً بالشـيخ يوسـف أبـو شـرا مؤسـس الطريقـة وصـاحب المصـحف المخطـوط وهـو أيضـاً الـذي أشـار بصـناعة الككر بهذا الشكل.

الككر

السكين:

آلـة حـادة المقدمـة مصـنوعة مـن الحديـد في شـكل مسـتطيل محـدب مـن الأمـام وفي مـؤخرة الجـزء الحديـدي يـد مـن الخشـب ذو جوانـب مقوسـة وللجـزء الحديـدي غطـاء يسـمي جـراب أو جفيـر مصـنوع مـن الجلـد ولـه شـكل سـوار ليسـهل لبسـها في العضـد، ويقـوم الشـيخ بلـبس السـكين قبـل الخـروج للصـلاة وعنـد عودتـه يقـوم باسـتخدامها للـذبح أمام مدخل المسيد، ويذبح الشيخ بنفسه وهي عادة متوارثة من أجداده.

سكين الشيخ

الثوب:

هو قطعة من قماش الساكوبيس الأبيض طوله خمسة أمتار يقوم الشيخ بلبسه، ويفرد الثوب ويضعه في وسطه بحيث تكون أطرافه متساوية ويكون الثوب في شكل كروس ويضع كل طرف على كتفه، ويلبس الشيخ الثوب قبل خروجه لصلاة العيد بعد ارتدائه الجبة والطاقية.

ثوب من الساكوبيس

الطاقية:

أجمع مجمع اللغة العربية بالقاهرة أنها لفظة عربية وان لم تذكرها المعاجم. واختلفت مسمياتها فمنها غطاء الرأس، العمامة، القبعة، البرنيطة، القلنسوة أو الطاقية. ولدت الطاقية من حاجة الانسان الي الحماية من عوامل الطقس والطبيعة، لكنها خضعت في تصميمها وصناعتها خلال تاريخ طويل لاعتبارات عدة. تبدأ بالوظيفة العملية المتوخاة منها والمواد المتوافرة لصناعتها في هذه البيئة أو تلك. وتصل قوتها التعبيرية عن وظيفة صاحبها ومكانته الاجتماعية وانتماءه ونظرته الي الأناقة والجمال حتى بتنا نجدها في كل بلد وعند كل شعب رمزا ثقافيا واعلانا لهويته. وقد تميز الحكام الأثرياء بالطواقي الغالية الثمن الجميلة الشكل، ومن هنا دخلت الطاقية في عداد علامات الحكام والأولياء وشاراتهم. وقد عرف الأقدمون في السودان الطاقية منذ أربعة الف سنة تقريبا، وقد وجدت طاقية مصنوعة من الجلد ضمن مخلفات هذه الفترة في منطقة النوبة، كما استعمل انسان تلك الفترة الريش بوضعه في شعر الرأس، كما أضيف له قرص الشمس في عهد الكوشيين وكانا يعلوان تاج الالهة (بقيع بدوي، 2008، 12). وتسمى الطاقية الكوفية، وهي مصنوعة من قماش القطيفة الأسود

وعليها تطريز بالخيط الذهبي وعند القاعدة يلف عليها قماش ذهبي بشكل دائري يلبسها الشيخ في العيدين عند الصلاة.

الطاقية الكوفية

الجبة المتروزة:

سميت بالجبة المتروزة لقصرها وخياطتها بالإبرة على أطرافها، قماشها من الدمور وهي قصيرة بحيث تكون الجلابية العادية أطول منها، وأياديها عريضة وقصيرة أيضاً أشبه بما يسمي بالجلابية الأنصارية.

الجبة المتروزة

وللشيخ أيضاً أدوات متوارثة من آبائه وأجداده ومن سبقه في الخلافة، هذه الأدوات لها مخزن خاص بها ولها مقدم مسئول منها.

المخطوطات:

اتسعت العناية بالمصحف أيام دولتي بني أمية وبني العباس، وتطور في الدولة المملوكية ودولة المسلمين في الأندلس وبلاد المغرب العربي وافريقيا، وتطور على اثره كل ما لازم كتابته وقراءته (محمد حسين، 2007، 32).

وفي كل عصر ومكان ابتدعت أقلام أصبحت تتباري كلها لتجمل كلمات الله التامات لتتشرف بها وتتزين. وقد اهتم الدعاة الأوائل بتحفيظ القران للنشء وتدريسهم مبادي الفقه والتوحيد، وكان المذهب الشايع هو كتابين هامين من مذهب الامام مالك، ومرد ذلك الي أن معظم من هاجر الي السودان من القبائل العربية بل من صعيد مصر الذي عرف بشيوع المذهب المالكي، ثم أن أول من ساهم بنشر التعاليم الاسلامية الصحيحة من العلماء السودانيين مثال محمود العركي وابراهيم بولاد، كانوا قد درسوا على علماء المذهب المالكي في الأزهر الشريف لذلك أدخل ابراهيم بولاد كتابين هامين من كتب المالكية في السودان هما (رسالة ابن أبي زيد الغيرواني) و(مختصر الخليل بن اسحاق).

ولعل من طبيعة المذهب المالكي ما يتفق مع حياة البداوة الغالبة في السودان. ولم تقف معرفة العلماء عند مختصر الخليل بل عدد ود ضيف عدد من الكتب كانت متداولة في عهد الفونج منها (المدونة لابن الفرات) و(شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر الخليل) وغيرهما. ولما زاد الوعي الثقافي أخذ بعض الفقهاء يقلدون رصفاءهم في العالم الاسلامي في كتابة الشروح والحواشي مثل (شرح مختصر الخليل) وقد صاحب هذا الوعي الاسلامي اهتمام بجمع الكتب الدينية وغيرها، فجمعوا الكثير منها فملأوا الحزانات، كما استأجروا النساخ لينسخوا كل ما يعثرون عليه من مؤلفات داخل البلاد (محمد النور، المصدر المذكور، 45)، لذلك كانت الكتب المخطوطة من أثمن المغتنيات والمؤروثات لدي الصوفية، فهي شارات علم يفتخرون بها. وبعد أن يختم الحوار القرءان للمرة الثالثة في الخلوة يكتب مصحفا بخط يده ليقدمه هدية للشيخ الذي حفظ على يديه القرءان كنوع من العرفان ورد الجميل، لذلك كان للمصحف المخطوط دلالته العلمية والأدبية فأصبح المصحف المخطوط من أغلي وأثمن ما يمتلكه شيخ الطريقة لأن الكثير من المصاحف المحتفظ بها قام بكتابتها كبار شيوخ الطريقة فصار من ضمن موروثات الطريقة وأثمنها. أما فيما يختص

بالمخطوطات يمتلك الشيخ العديد منها مثل مصحف الشيخ يوسف أبو شرا، وكذلك كتاب فتح الخلاق من أربعة أجزاء وكتاب دلائل الخيرات.

كتاب فتح الخلاق

مصحف بخط اليد

وهنالك الأدوات الخاصة بشيخ العلاج، وينقسم شيوخ العلاج إلى قسمين،

أولا، الكتبة: لهم أدوات خاصة تتمثل في قلم البوص، الدواية، اللوح، ورق أبيض، سبحة وحجاب.

ثانياً، العزمة: ومن أدواتهم المستخدمة قلم البوص، دواية، لوح، سوط وجنزير.

أما عن الأدوات الخاصة بالطبخ في التكية فهي أيضا تنقسم إلى قسمين واحده خاصة بالتكية داخل الخلوة والأخرى خاصة بتكية الطلاب. ونجد بها **الفندك، الطبق، الدوكة، القرقريبة، القرعة، القدح، وصاج العصيدة.** وللطلاب أيضاً أدوات خاصة

بهم تتمثل في **اللوح، الدواية، وقلم البوص** وهي كبقية الأدوات في شكلها وصنعها. ولكن في استخدام اللوح عند الطلاب يستخدمون حجر الجير لإزالة الكتابة وليظهر الحرف الجديد بصورة واضحة، كما يستخدم اللوح عند الطلاب لكتابة القران وحفظه، وكيفية محي الألواح في حوض المحاية.

الخاتمة:

بعد هذا السرد التفصيلي للأدوات المادية نجد أن الصوفية اعتمدت اعتمادا كبيرا على الثقافة المادية من خلال الأدوات المستخدمة في الكثير من طقوسها، كما أوضح البحث ذلك، فالإنسان بطبيعته وفطرته أسرع استجابة لما هو منظور أو محسوس. لذلك اتخذت الصوفية هذا المنحى لإصلاح الفرد الذي فيه اصلاحا للمجتمع منذ بداية عهدها في زمن تراجع فيه الانسان عن الاسلام. فكان هدفها ارجاع الناس الي الطريق القويم وتعليمهم اصول دينهم وعقيدتهم. فكان للصوفية دور لا ينكر في تعليم وتحفيظ القران عبر مسايدها وخلاويها فكان قلم البوص، الدواية، اللوح والمصحف المخطوط عنوان لا يمكن تجاوزه، فالثقافة المادية عند الصوفية لها دعامتين اساسيتين هما،

أولا: يتم صنعها من مكونات بيئية بسيطة ومتعارف عليها ويستخدمها الجميع، لذلك كانت أكثر وقعا في القلوب.

ثانيا: أن الأدوات المادية أكثر حفاظا على الوظيفة دون غيرها مهما أضيف لها من مستجدات أو جماليات، حتى وان مرت عليها السنين تجدها أثرا باقي نستطيع من خلاله قراءة التاريخ، حيث نجد علماء الاثار يعتمدون اعتمادا كبيرا على الأداة المادية في عملهم.....

لذلك كانت الأدوات المادية ماعونا يحوي كل الثقافات، دالة على الاستمرارية والابداع وانسانية الانسان، لذلك استطاعت أن تجمع كل فئات المجتمع داخل المسيد، حيث أن سكان شرق وغرب وشمال ووسط السودان بمختلف ثقافاتهم يعيشون في مكان واحد يمارسون فيه نفس النشاط. مما مكنهم من تحقيق مبدأ الاخاء والمساواة والتكافل وسيما أنهم يأكلون في قدح واحد وينامون على عنقريب واحد، الأمر الذي نتج عنه تلاقح كل ثقافاتهم فخرجت الأدوات المادية الصوفية في ثوب غشيب يليق بهم جميعا. فالناظر الي تاريخ ما ذكر من أدوات مادية استخدمها

الصوفية في مسيدهم يجد أن هذه الأدوات لها أثرها في فهم الثقافة الصوفية بصفة خاصة والثقافة السودانية بصفة عامة، حيث لفتت الانتباه لكثير من العادات والمعتقدات والتقاليد في المجتمع السوداني، فخرجت الأدوات المادية من اطار المسيد الي فضاء المجتمع، فصارت جزءا من طقوسهم وممارساتهم الحياتية وكانت السبحة واحدة من أدوات التبرك ورفع المرض ودرء العين والحسد، فحبات تكبر باسم الله وتسبح بحمده كفيلة برفع المرض ودرء الحسد في معتقد انسان صنع أدواته من بيئته وطبيعتها دون تدخل من اله فاجتمعت طهارة الصانع والمصنوع. وجاء سوط العنج متخذا ممارسة شعبية صارت رمزا للبطولة والشهامة (البطان) حتى صار شعرا يغني وفخرا لعدة قبائل أشهرها الجعليين والشكرية والبطاحين وغيرها. ولما كانت العصا معجزة لنبي من أنبياء الله وشعبة يخطب بها رسول الله في مسجده، حققت في المجتمع السوداني ما قاله الله سبحانه وتعالي على لسان موسي عليه السلام (ولي فيها مارب أخري) صدق الله العظيم، فهي زينة للصلحاء وسلاح للأعداء وعون للضعفاء.

أما ما حققه الانسان السوداني من ابداع في صناعته للركوة من الفخار والجلد كانت توضيحا لفهمه لطبيعة بيئته وما تحتاجه من أدوات موفرا لنفسه الماء البارد دون أن يحتاج الي مصادر كهربائية ولا مولدات. وذلك باستخدامه الجلد والفخار اللذين يحفظان الرطوبة.

فكان لكل أداة دلالتها ودورها في المسيد الذي استطاع من خلالها تذويب الهويات العرقية في إطار الاخوة الصوفية، مكونة الشخصية السودانية ذات الثقافة الهجين.

المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية:

- أمل عمر ابو زيد-دراسة لبعض الادوات والمواد المرتبطة بطقوس الزواج في منطقة ام درمان في الفترة من 1885-1985م-بحث ماجستير (غير منشور)-جامعة الخرطوم-معهد الدراسات الافريقية والاسيوية-قسم الفولكلور-1991م.
- بقيع بدوي محمد- **التشكيل في أعمال الابرة في ام درمان الفترة 1885-1940م-الطاقية**-معهد الدراسات الافريقية والاسيوية-جامعة الخرطوم-دار جامعة الخرطوم للنشر-الخرطوم-2008م.
- حسن الفاتح قريب الله – **التصوف في السودان الي نهاية عصر الفونج** – رسالة ماجستير – كلية الاداب – جامعة الخرطوم 1965م.
- **الدوريات باللغة العربية،**
- زكي مبارك – **التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق** – بيروت – لبنان –الجزء الاول –دار الجيل.
- الصادق محمد سليمان-**الحروزفي السودان وظائفها واغراضها**-رسالة ماجستير منشورة-معهد الدراسات الافريقية والاسيوية-قسم الفولكلور-1983م.
- عبدالله حسن زروق – **اصول التصوف** – المركز القومي للانتاج الاعلامي. بدون تاريخ.
- عبدالله عبدالرازق – **اضواء على الطرق الصوفية في افريقيا** – 1 محرم 1410هـ، القاهرة.
- عون الشريف قاسم-**قاموس اللهجة العامية في السودان**-الخرطوم-الدار السودانية للكتب-ط3-2002م.
- الفاتح الزين الشيخ – **"رؤي المستشرقين عن نشأة التصوف"** - مؤتمر التصوف الاول – كلية الاداب والدراسات الانسانية – قسم الفلكلور – جامعة دنقلا 2005م.
- محمد ابراهيم ابو سليم – **ادوات الحكم والولاية في السودان** – دار الجيل – بيروت- بدون تاريخ.
- محمد الجوهري1 – **علم الفولكلور** – دار المعارف مصر – الجزء الاول – الطبعة الثانية-بدون تاريخ
- محمد الجوهري2 – **علم الفولكلور** – دار المعارف مصر – الجزء الثاني – الطبعة الثانية-بدون تاريخ

- محمد حسين الفكي-**المصحف المخطوط في السودان تصميمه واخراجه**-الطبعة الثانية-وزارة الثقافة والاعلام ولاية الخرطوم-2007م.
- مصطفي محمد أحمد الصاوي-"**السبحة حبل الوصال، مدخل فولكلوري**"-مقال في مجلة وازا-مجلة علمية فصلية محكمة-وزارة الثقافة الاتحادية-مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية-العدد (19)-2016م-ص ص131-142
- المعتصم أحمد الحاج- **الخلاوي في السودان نظمها ورسومها** -الامانة العامة لسنار عاصمة الثقافة الاسلامية 2017م- سلسلة كتاب سنار (19)-الطبعة الثانية-الخرطوم-2017م.
- يوسف حسن مدني-"**سياقات البيئة المجتمعية،انتاج الثقافة الشعبية وكتابة التاريخ في السودان**"-مجلة الثقافة الشعبية –العدد18-السنة الخامسة-ارشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر-المنامة-2012م-ص ص13-33
- يوسف فضل حسن – **كتاب الطبقات – محمد النورود ضيف الله** – دار النشر – جامعة الخرطوم 1974م.

المراجع باللغة الانجليزية،

- Yousif. H. Madani. Angareb . 1980. *Traditional, bed craft industry in the Sudan*, M.A. dissertation, Dept. of Folklore, I.A.A.S, University of Khartoum.

المو اقع الالكترونية،

- almadeh.blogspot.com/2015/02/blog-post-20.html?m=1
- https .//m.facebook.com/permalink.php?story-fbid=553633194660799&id=260416870649101&substory-index=0